تذكير موجز :
ما هي الأصول الفكرية التي حكمت فلسفة الفارابي عموما ؟

1من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية :

مثّلت الفلسفة اليوناية منطلق الفلسفة ـ التي وصلتنا مكتوبة ـ بشكل عام :
*ـ المشهد الفكري اليوناني شهد تنوعا وتعددا : حيث نجد من المدارس العلمية الفكرية إلى جانب المدرسة الفلسفية : المدارس العلمية الرياضية والفلكية والطبية وغيرها ,مثل: المدرسة الرواقية , المدرسة السفسطائية , المدرسة الريبية ,إلخ .. وهو ما جعل من المشهد الفكري لا يخلو من ثراء واضح و إنتاج معرفي , ناتج عن التداخل الحاصل بين الفلاسفة من جهة , وأصحاب هذه المدارس من جهة أخرى.
*ـ من أهم الفلاسفة اليونانيين :
ـ سقراط الذي باشر الفلسفة في الساحة العامة , في مواجهة مباشرة مع خصومه الفكريين (السفسطائيين خاصة).
ـ أفلاطون , تلميذ سقراط . وهو الذي دوّن فلسفة أستاذه. من أهم مؤلفاته : كتاب الجمهورية, القوانين , ومجموعة من المحاورات مثل محاورة الفيدون , الغورجياس , المأدبة وغيرها .. وتدور كل محاورة حول موضوع يتم تناوله بين سقراط ممثلا للفلسفة من جهة , وبين أحد السفسطائيين من جهة مغايرة .
ـ أرسطو , تلميذ أفلاطون , لقّب بالمعلم الأول لأنه أول من رتّب علم المنطق في مدونة منطقية منها : كتاب التحليلات الأولى و الثانية (البرهان) , كتاب العبارة , كتاب الجدل , كتاب الخطابة , كتاب السفسطة , كتاب الشعر , إلى جانب مؤلفاته في ما بعد الطبيعة : كتاب الميتافيزيقا , وفي السياسة والأخلاق , وأهمهما كتاب : في السياسيات , وكتاب الأخلاق إلى نيقوماخوس.
ـ في ما بعد مرحلة أرسطو , يمكن أن نتحدث عن أفلوطين صاحب كتاب الربوبية , والتاسوعات , وكذلك عن شراح أرسطو.
كيف انتقلت الفلسفة اليونانية وعلوم اليونان إلى العرب الوسيطيين؟

2 - مرحلة الترجمة من اليونانية إلى العربية :

ـ تعتبر حركة الترجمة التي نشطت في العهد العباسي وخاصة مع الخليفة المأمون , حدثا ابستيمولوجيا وفكريا مهمّا في تاريخ العرب المسلمين .حيث استمرت هذه الترجمة حوالي ثلاثة قرون , واشترك فيها من يتقنون اللسان العربي والألسن الأخرى مثل اللسان اليوناني أو الفارسي إلخ , من المسلمين والمسيحيين واليهود.وتم خلالها ترجمة أغلب علوم الفرس واليونان وفلسفتهم إلى اللغة العربية , وصار بامكان العربي والمسلم الاطلاع على كتب الفلسفة , وعلوم الرياضيات , والطب , والفلك , والفيزياء وغيرها , باللغة العربية.

هذا الكم الهائل من المؤلفات شكّل مشهدا فكريا هاما في المرحلة العربية الوسيطة , استفاد منه على حد السواء الفلاسفة وعلماء الكلام , والفقهاء وأهل العلم.

3 - المشهد الفكري في المرحلة العربية الوسيطة وظهور الفلسفة العربية الإسلامية :

إلى جانب الحاصل المعرفي الناتج عن ترجمة العلوم والفلسفة إلى اللغة العربية , فإن المرحلة العربية الوسيطة , قد شهدت ثراء في المشهد الفكري , فمن جهة أولى : نجد المدارس العلمية ,كمدارس الرياضيات, والبصريات , والفلك , والطب إلخ, ومن جهة ثانية , المدارس الدينية والعقدية التي شملت علم الكلام , وعلوم الفقه وعلوم القرآن والحديث , ثم من جهة أخرى , المدارس اللسانية , ومن جهة موالية المدارس الفلسفية.

ومن ثم , فظهور الفلسفة الإسلامية قد تم ضمن سياقين أساسيين :

أولا : سياق ابستيمولوجي (علمي ومعرفي)عام مثّلته حركة ترجمة فلسفة و علوم الفرس واليونان إلى اللغة العربية.

ثانيا : سياق حضاري ارتبط بانفتاح الحضارة العربية الإسلامية على الحضارة اليونانية (استقدام علومها) ومن جهة موازية بخصوصية حضارية مثلها ظهور الإسلام وما اتصل به من علوم عقدية ودينية.

هذان السياقان , مثّلا السياق الفكري , والخلفية التي ظهرت فيها الفلسفة الإسلامية.

4 ـ الأصول الفكرية التي حكمت فلسفة الفارابي :

لم تكن فلسفة الفارابي بمعزل عن المؤثرات الفكرية العامة التي حكمت المشهد الفكري في المرحلة العربية الوسيطة , ونخص بذلك : السياقين اللذين أسلفنا : السياق الفلسفي اليوناني الواصل إلى العرب, والمشهد الفكري الذي ظهر في علاقته بالعلوم الدينية والعقدية.

أ ـ في خصوص الفلسفة اليونانية : مثّلث كل من فلسفة أفلاطون وأرسطو وأفلوطين , خلفية نظرية مهمة لا يمكن إغفالها عند قراءة فلسفة الفارابي .

*فلسفة أفلاطون : ارتكزت أساسا على القول بثنائية الوجود : الوجود العقلاني والوجود المادي , أو عالم المثل الثابتة, وعالم المادة المحكوم بالتغير والصيرورة . ضمن تصور تكون فيه الأفضلية لعالم المثل والحقائق , مقابل عالم الأوهام والزوال. وهي ثنائية حكمت كل التصور الأفلاطوني , الذي اتخذ الرياضيات علما عقليا نموذجا.

*فلسفة أرسطو : تميّزت خاصة : أولا , بمغايرة التصور الأفلاطوني في مقولة الجوهر الذي يعتبره أفلاطون ليس في مادة, ويراه أرسطو وحدة بين المادة والصورة , ثانيا : بالتمثل الأرسطي لنظرية العلل الأربعة التي حكمت تصوره للوجود والفيزياء وقوله في "المحرك الأول الذي لا يتحرّك" الذي حم تصوره للميتافيزيقا, وثالثا: باتجاه أرسطو إلى ترتيب علم المنطق في كامل المدونة المنطقية التي أسلفنا , واعتبار المنطق مدخلا ضروريا لكل العلوم.

*فلسفة أفلوطين : اتجهت إلى الشكل العرفاني أو الإشراقي, وخلالها بدأ يظهر مفهوم الفيض : المحكوم بثلاثية : الواحد والنفس الكلية والعالم.

هذه الفلسفات الثلاث , التي تُرجمت أغلب نصوصها إلى اللغة العربية (باستثناء كتاب السياسة الأرسطي) :فيزياء, و ميتافيزيقا ,وأخلاقا,وسياسة , ومنطقا , في المرحلة العربية الوسيطة ,مثّلت خلفية فلسفية أساسسية في فلسفة الفارابي, حيث لا يتسنى تمثّل فلسفة الفارابي ما لم يكن هناك اطلاع على الأسس الفلسفية لفلاسفة اليونان.

ب ـ علوم الكلام والفقه :

شكّلت علوم الكلام والفقه , مساحة فكرية للدخول في مجادلات فلسفية . وإن كانت فلسفة الفارابي لم تاخذ ذات التوجه المنهجي والمعرفي الكلامي والفقهي , فإنها نحت إلى نقد مناهجها وإعادة ترتيبها ضمن إحصاء العلوم.

ومن ثمّ, فإن قراءة فلسفة الفارابي , تحتاج استحضار المنظومتين الفكريتين : المنظومة الفلسفية اليونانية , والمنظومة الأصولية الإسلامية ممثلة في علم الكلام (بمدرستيه : الأشعرية والاعتزالية) , وعلم أصول الفقه .

4 - الترتيب التنازلي للعقول : في العالم الفوقي ـ / ما قبل إنساني عند الفارابي :(نظرية الفيض):

الاول (الله _ مبدأالوجود ,

العقل الثاني

العقل الثالث السماء الأولى

العقل الرابع كرة الكواكب الثابتة

العقل الخامس كرة زحل

العقل السادس كرة المشتري

العقل السابع كرة المريخ

العقل الثامن كرة الشمس

العقل التاسع كرة الزهرة

العقل العاشر كرة عطارد

العقل الحادي عشر (العقل الفعال) كرة القمر